مقدمة الشارح

بسم الله الرحمن الرحيم

قال القاضي الإمام أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن الحسين الزوزني: هذا شرح القصائد السبع أمليته على حد الإيجاز والاقتصار على حسب ما اقتُرح علي، مستعيناً بالله على إتمامه.

ذكر رواة العرب أن امرأ القيس بن حُجر بن عمرو الكِندي كان يعشق عنيزة ابنة عمّه شرحبيل، وكان لا يحظى بلقائها ووصالها، فانتظر ظعنَ الحيّ وتخلّف عن الرجال حتى إذا ظعنت النساء سبقهن إلى الغدير المسمّى دارَة جُلجُل واستخفى لأنه كان يعلم أنهن إذا وردن هذا الماء اغتسلن. فلما وردت العذارى اللواتي كانت عنيزة فيهن ونضون ثيابهنّ وشرعن في الانغماس في الماء ظهر امرؤ القيس وجمع ثيابهن وجلس عليها، ثم حلف أن لا يدفع إليهن ثيابهن إلاّ بعد أن يخرجن إليه عاريات، فخاصمنه زمناً طويلاً من النهار فأبى إلا إبرار قسمه، فخرجت إليه أوقحهن فرمى بثيابها إليه، ثم تتابعن حتى بقيت عنيزة وأقسمت عليه فقال: يا ابنة الكرام، لا بدّ لك من أن تفعلي مثل ما فعلن. فخرجت إليه فرآها مقبلة ومدبرة، فلما لبسن ثيابهن أخذن في عذله وقلن: قد جوّعتنا وأخرتنا عن الحيّ.

فقال لهنّ: لو عقرت راحلتي أتأكلن؟

قلن: نعم.

فعقر راحلته ونحرها، وجمعت الإماء الحطبَ وجعلن يشوين اللحم إلى أن شبعن. وكانت معه ركوةٌ فيها خمر فسقاهنّ، فلما ارتحلن قسمن أمتعته فبقي هو دون راحلة، فقال لعنيزة:

– يا ابنة الكرام، لا بدّ لك من أن تحمليني.

وألحت عليها صواحبها أن تحمله على مُقدَم هودجها، فحملته، فجعل يُدخل رأسه في الهودج يقبلها ويشمها، وقد ذكر هذه القصة في أثناء القصيدة.